السياسة الخارجية والاداء الدبلوماسي العراقي: الواقع والمستقبل

أ.م.د منى حسين عبيد(*)

المقدمة

واجهت السياسة الخارجية العراقية منذ تاسيس الدولة العراقية في أوائل القرن العشرين مشكلات وازمات رافقتها طوال مسيرتها وحتى الوقت الراهن، وكان المظهر العام للسياسة الخارجية العراقية هو انعدام التوازن بسبب الانقلابات والحروب المتتالية. وخلال السنوات التي أعقبت اسقاط النظام السابق عام ٢٠٠٣ شهد العراق العديد من المتغيرات الداخلية، رافقها تحولات كبرى في البيئة الاقليمية والدولية، وكان التعامل مع ما يجري في العراق يمثل أحد الثوابت في سياسات تلك الدول، التي وجدت نفسها في بعض الأحيان تتصرف ضمن بيئة ضاغطة أو وفق ردود أفعال غير محسوبة.

فالمعروف ان السياسة الخارجية تعد المفتاح الرئيس التي تترجم بها الدولة أهدافها المدركة الواسعة ومصالحها في الفعل الصحيح لتحقيق اهدافها، والحفاظ على مصالحها على الصعيدين الاقليمي والدولي.

لذا فقد إرتكزت سياسة العراق الخارجية بعد عام ٢٠٠٣ على جعل العراق عنصرا إيجابياً بالمنطقة وأعتماد مبدأ حل جميع المشاكل والأزمات عبر التفاوض والتحاور، ونبذ لغة العنف وبناء شراكة حقيقية مع دول العالم والمنطقة، والسعي لبناء بلد متطور يهدف إلى خدمة شعبه والنهوض بكافة مسؤولياته، الأمر الذي جعل العراق أمام مهمة شاقة في التوفيق بين المصالح المتعارضة والمتقاطعة لدول المنطقة عبر إستخدام

(*)مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/جامعة بغداد.

الدبلوماسية؛ لأنها فن التوفيق بين المصالح المتعارضة ووجهات النظر، وبما يحقق المصالح العليا للعراق.

تكمن أهمية الدراسة في ان العرا ق ومنذ تغيير النظام السياسي فيه بحاجة ماسة لدبلوماسية جديدة وبناءة لها القدرة على التعبير عن شكل ونوع وهدف التغيير السياسي، والتطلعات السياسية الخارجية الجديدة للدولة العرا قية وبشكل ايجابي، والحفاظ على مصالح العراق، وبناء صوره ايجابية، لدى الدول العربية بشكل خاص والعالم بشكل عام.

وينطلق البحث من فرضية مفادها ان تعزيز مستقبل الاداء الدبلوماسي العراقي سيعمل على وضع النقاط على الحروف فضلا عن تبصير المسؤولين بها من أجل تقويم العملية الدبلوماسية ،ودفعها الى مسارات اعلى ،واداءات افضل تخدم قضايا العراق الشائكة مع الاطراف العربية والدولية،وقد تم تقسيم البحث الى عدة مطالب تناول الاول المدول التاريخي للدبلوماسية وتناول الثاني تعريف بالدبلوماسية اما الثالث فتم التركيز فيه على التطور التاريخي للدبلوماسية وتطرق الرابع الى سياسية العراق الخارجية والاداء الدبلوماسي قبل عام ٢٠٠٣ في حين تناول المطلب الخامس سياسية العراق الخارجية والاداء الدبلوماسي بعد عام ٢٠٠٣ اما المطلب السادس فتناول سياسية العراق الخارجية تجاه الدول العربية وتطرق الاخير الى مستقبل الاداء الدبلوماسي العراقي.

المطلب الاول:-المدلول التاريخي للدبلوماسية

تشير معظم المصادر التاريخية الى ان كلمة دبلوماسية (Diplomacy) أخذت من الاسم الاغريقي (دبلوما)وهي من مشتقات الفعل (دبلون (Diplon)) ومعناها الورقة النموذجية . وتواصل تطورمفهوم الدبلوماسية باختلاف الشعوب، وان لفظ دبلوم (Diplom) اتسع ليشمل الوثائق الرسمية الاخرى ولاسيما تلك التي كانت تحتوي اتفاقيات ومعاهدات مع قبائل وجماعات اجنبية اخرى ... وكان جزء من هذه الاتفاقيات تعقد مباشرة لتسوية أي نزاع يثور بين الاطراف وفي القرن الخامس عشر

الميلادي استخدمت الدبلوماسيه لتشير الى فن اداره وتوجيه العلاقات الدوليه إذ أرفقت كلمه دبلوماسيه المفاوضات والمفاوض لتشير الى المهاره اوالبراعه في ادارة العلاقات الدوليه اما في القرن السابع عشر الميلادي كانت تستخدم كلمة دبلوماسيه بعدة معاني منها، المبعوث، المفاوض، والسفاره ثم تطور مفهومها بحيث اصبحت تستخدم للتعبير عن معنى المهنه والمفاوضه والاساليب السلمية وتستخدم في معنى السياسة الخارجية كما ان كلمة دبلوماسية تشير في الوقت الحاضر بعد اتساع اصلها (انها فن ادارة الازمات الدولية بوسائل قادرة على تدارك الاخطار سواء قبل وقوعها او بعد حدوثها[١].

ولابد من التفريق بين الدبلوماسية والسياسة سواء كانت داخلية او خارجية حيث لها صلة مباشرة بالدبلوماسية وتتفاعل معها ولكنها تختلف عنها من حيث ان السياسة نهج وخطة بينما الدبلوماسية علم وفن وذوق يستهدف التفاوض وتطبيق السياسة– فالسياسي غير الدبلوماسي والعكس صحيح[٢].

المطلب الثاني:–تعريف الدبلوماسية

تتنوع وجهات نظر فقهاء القانون الدولي في تعريف الدبلوماسية، فمنهم من يعرفها بشكل محدد ومنهم من عرفها بشكل أكثر تعميماً.

فيرى البعض أن الدبلوماسية هي أداة رئيسة تستخدمها الدولة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية والتأثير على الدول والجماعات الخارجية بهدف استمالتها وكسب تأييدها، ومنهم من عرفها بعلم وفن المفاوضات، فهي علم لكونها تستند على قواعد وقوانين وأصول، وهي فن لأنها مهنة دقيقة تحتاج إلى مهارات خاصة، ويرى آخرون أنها رعاية المصالح الوطنية في السلم والحرب، وممارسة القانون الدولي العام.كما انها:" مجموعة القواعد والأعراف الدولية والإجراءات والمراسم والشكليات التي تهتم بتنظيم العلاقات بين أشخاص القانون الدولي أي الدول والمنظمات والممثلين الدبلوماسيين، مع بيان مدى

[١]–حسن محمد صالح، الدبلوماسية في الشريعة الاسلامية، مجلة جامعة تكريت،العدد٢٠٠١،٤،ص٩٩.

[٢]–صباح طلعت قدرت، الوجيز في الدبلوماسية والبروتوكول، وزارة الخارجية العراقية،العراق،٢٠١٠،ص١٣.

حقوقهم وواجباتهم وشروط ممارستهم مهامهم الرسمية، والأصول التي يترتب على اتباعها تطبيق أحكام القانون الدولي ومبادئه والتوفيق بين مصالح الدول المتباينة كما هي، وفن إجراء المفاوضات السياسية في المؤتمرات والاجتماعات الدولية وعقد الاتفاقات والمعاهدات[٣].

كما تنوعت التعاريف لهذا المصطلح وذلك حسب وجهة نظر كل مفكر، ومن هذه التعاريف[٤]:

– الدبلوماسية تعني: عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول في غمار إدارتها لعلاقاتها الدولية.

– مجموعة القواعد والأعراف الدولية والإجراءات والمراسم والشكليات التي تهتم بتنظيم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين... وفن إجراء المفاوضات السياسية في المؤتمرات والاجتماعات الدولية وعقد الاتفاقات والمعاهدات.

–يعرفها الخبير الدبلوماسي الأمريكي "جون كينان": أنها عملية الاتصال بين الحكومات.

– هي فن إدارة العلاقات الخارجية أو أسلوب رعاية مصالح الدولة في الخارج ولدى الدول الأخرى، وهي الأساليب السياسية التي تتبعها الدولة في تنظيم علاقاتها مع الدول الأخرى.

– هارولد نيكلسون : يقول أن الدبلوماسية هي إدارة العلاقات الدولية عن طريق

المفاوضات او طريقة معالجة وإدارة هذه العلاقات بواسطة السفراء والممثلين الدبلوماسيين فهي عمل وفن الدبلوماسيين

---

[٣] – صباح طلعت قدرت،المصدر السابق،ص١٤.

[٤] – هايل عبد المولى طشطوش، الدبلوماسية ودورها في إدارة العلاقات الدولية،ورقة مقدمة الى مؤتمر العلاقات العامة (فنون ومهارات)، بتاريخ٣١/١٠/٢٠٠٩،ص٢.

-تعريف شارل كالفو: الدبلوماسية هي علم العلاقات القائمة بين الدول كما تنشأ عن مصالحها المتبادلة و عن مبادئ القانون الدولي، و نصوص المعاهدات والاتفاقات ومعرفة القواعد والتقاليد التي تنشأ وهي علم العلاقات أو فن المفاوضات أو فن القيادة و التوجيه[٥].

-تعريف ارنست ساتو:"ان الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة[٦].

وهناك من يعزي الدبلوماسية الى الوظائف التي تؤديها فالدبلوماسية هي العمل الدبلوماسي الذي يتمحور في اربع وظائف وهي الاقناع، التسوية،الاتفاق والاكراه[٧]كما انها تعني الرؤية والحكمة والهدوء والحيطة والبراعة،وهي المفردات التي اكتسبها الانسان من محيطه الاجتماعي سواء كان في الاطار الداخلي او الخارجي ،بغية توفير الامان والاستقرار لعائلته ،ولمجتمعه وكذلك لدولته ولأمته[٨] ولعل التعريف الذي اوردة السيد بطرس غالي عام **1992**في تقريرة الى الامم المتحدة في صنع السلم وحفظ الامن وهو اجود تعريف نابع من منهل الدبلوماسية العلمي على انها (العمل الرامي الى منع نشوء منازعات بين الاطراف ومنع تصاعد المنازعات القائمة وتحويلها الى صراعات ووقف هذه الصراعات عند وقوعها)[٩].

وفي معناها العام الحديث فيمكن تعريفها على أنها مجموعة المفاهيم والقواعد و الإجراءات والمراسم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول

---

[٥] – عز الدين فودة ، النظم الدبلوماسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٦١ ص٩.

[٦] – سعيد ابو عباه،الدبلوماسية تاريخها ومؤسساتها انواعها وقوانينها،نقلا عن***pulpit.alwatanvoice.com*** **http//www.**

[٧] – ضرغام عبد الله الدباغ ، قوة العمل الدبلوماسي في السياسة دار افاق عربية للنشر ،بغداد ١٩٨٥ ،ص٤١.

[٨]–ناظم عبد الواحد جاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية،بيروت،دار النهضة العربية، ٢٠٠٨، ص٢٩٧.

[٩] – بطرس غالي ، الامم المتحدة الدبلوماسية الوقائية وضع وحفظ السلم ، مجلة السياسية الدولية، العدد ١١٠ ، القاهرة ١٩٩٢، ص٣١٩.

والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسين، بهدف خدمة المصالح العليا(الأمنية والاقتصادية) والسياسات العامة وللتوفيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل و إجراء المفاوضات السياسية وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية و تعد الدبلوماسية أداة رئيسية من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية والتأثير على الدول و الجماعات الخارجية بهدف استمالتها وكسب تأييدها بوسائل شتى منها ما هو إقناعي وأخلاقي ومنها ما هو ترهيبي (مبطن) و غير أخلاقي . فضلا عن توصيل المعلومات للحكومات والتفاوض معها تعنى الدبلوماسية بتعزيز العلاقات بين الدول وتطويرها في المجالات المختلفة و بالدفاع عن مصالح وأشخاص رعاياها في الخارج وتمثيل الحكومات فى المناسبات والأحداث فضلا عن جمع المعلومات عن أحوال الدول والجماعات الخارجية وتقييم مواقف الحكومات والجماعات إزاء قضايا راهنة أو ردات فعل محتملة إزاء سياسات أو مواقف مستقبلية [١٠] من كل مما تقدم فان جميع التعريفات الموجه للدبلوماسية تشير بانها فن المفاوضة لادارة العلاقات الدولية وابعاد شبح النزاعات الدولية ان لم تؤدي الى القضاء عليها بوصف ان النزاعات وتعارض المصالح بين الدول اهم مايشكل تلك العلاقات وبالتالي فلابد من ايجاد وسائل تفاهم للقضاء على تلك النزاعات من اجل عالم دبلوماسية سلمي حقيقي[١١].

المطلب الثالث:-التطور التاريخي للدبلوماسية

تعود جذور الدبلوماسية إلى التاريخ البشري القديم حين نشأت استجابة لضرورة تنظيم العلاقات بين القبائل و الشعوب (كالمصريين والبابليين و الآشوريين) إذ مارس المبعوث دوراً سياسياً يعد في طليعة الأدوار السياسية الواضحة في المجتمعات الإنسانية. أما مهمة المبعوث فكانت إقامة التفاهم حول قضايا مختلف عليها كتقسيم

---

[١٠] – عبد الوهاب الكيالي، موسوعة الدبلوماسية – الجزء الثاني نقلا عن شبكة الانترنت الموقع

www.siironline.org/alabwab/diplomacy-center.htm.p662-658

[١١] – حسن محمد صالح،مصدر سابق،ص١٠٠.

المياه أو تحديد مناطق الصيد لكل من الأطراف أو إقامة التحالف ضد أطراف ثالثة او إعلان الحرب أو إبرام الصلح وتبادل الأسرى أو الوصول إلى الاتفاقيات التجارية وقد حاول اليونان و الرومان تنظيم هذه المهام بواسطة مبعوثين كانوا يسمونهم (egatis) ثم سارت الكنيسة المسيحية على نفس المنوال عندما أخذت مبعوثين مقيمين لها [١٢] .

كما تطورت الدبلوماسية واختلفت أساليبها ووسائلها.فان تاريخنا العربي يشير الى ان العرب كان لهم تاريخ دبلوماسي حتى قبل مجيء الإسلام اذ مارس العرب العمل الدبلوماسي من خلال إقامة العلاقات بأنواعها المختلفة سواء على الصعيد الداخلي أو الصعيد الخارجي، إذ قاموا ببناء الروابط والتفاعلات مع الدول المجاورة لهم بحكم الموقع الجغرافي والتقارب المكاني، فأنشأوا العلاقات مع دول الأطراف المحيطة بهم مثل حمير وسبأ ومعين، وبلاد سوريا الطبيعية وبلاد فارس وبلاد إفريقيا والشعوب التي كانت تعيش في تلك البلاد.

واستخدم العرب الرسل كأفضل وسيلة للاتصال وإقامة العلاقات فكانوا يرسلون الرسول لينقل وجهة نظرهم في قضية ما ويجري التفاوض وتبادل الآراء مع الطرف الآخر وصولاً إلى ما يحقق الهدف الذي ذهب من اجله[١٣].

وكان العرب من الذكاء بمكان إذ أستخدموا لهذه المهمة الرجال الذين كانت تتوفر فيهم مجموعة من الصفات والشروط التي لا تتوفر بغيرهم ومنها: اللباقة، وحسن المظهر والنطق السليم وقوة الشخصية والحكمة والرزانة والدهاء والفطنة والذكاء وقد قالت العرب قديماً: "أرسل حكيماً ولا توصه". وذلك لان الحكمة لها مفعول سحري وقوي في التأثير على الآخرين ومن اقوالهم أيضاً: "سفير السوء يفسد البين"[١٤].

---

[١٢] – عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة الدبلوماسية ، ج٢،ص٦٦٢–٦٥٨.

[١٣] – هايل عبد المولى طشطوش،المصدر السابق،ص٢–٣.

[١٤] –المصدر نفسه،ص٣.

ولقد كان من عادة العرب احترام الرسول وعدم الاعتداء عليه أو إيذائه (الحصانة) وإكرامه وحسن استقباله وهذا نابع من جوهر الصفات الطيبة التي كان يتمتع بها الإنسان العربي[١٥].

وعندما جاء الإسلام كان للدبلوماسية الاسلامية الاثر الكبير في توطيد التعاون بين الدول واشاعة المودة والسلام بين الشعوب وتطبيق ما يدعو اليه الدين الحنيف من تسامح ومودة وسلام، إذ اتصفت الدبلوماسية الاسلامية بالذوق واللطف والكياسة واللياقة،وساهمت في توطيد اسس التعامل الدبلوماسي واهدافها.

وكانت تحترم المبعوث وتحيطه بكل وسائل التبجيل والتقدير والاحترام وتمنحه كل الامتيازات والحصانات اللازمة لمهمته.فكان الخلفاء يختارون المبعوث من الاصل النبيل ومن وجهاء وعلية القوم،وكان يستحب في الرسول او المبعوث ان يتصف بامتداد الطول وعبالة الجسم وان يكون جهير الصوت، ووسيما لاتقتحمه العيون ولا تزدريه النواظر،وكان المبعوث يتمتع بنفاذ الرأي وحصافة العقل وحلاوةاللسان وقوة الحجة،كما كان يتصف بالحزم والاقدام والجرأة والصبر[١٦]ولابد من ان نشير الى ان اول سفير في الاسلام كان الصحابي الجليل مصعب بن عمير،وكان اختيار الرسول الكريم (ص) لمصعب بن عمير على اساس قاعدة (الرجل المناسب في المكان المناسب)فقد كان شابا وسيما وانيقا وهادئ الطبع وذا خلق رفيع وبلاغه وفصاحه ويتقن فن التحاور والاقناع اتقانا[١٧].

أما الدبلوماسية في العصر الحديث فشأنها شأن أي شيء آخر في هذا العالم فقد تأثرت بالتطورات والتغيرات الكثيرة التي شهدها العالم، فقد تأثرت بالتطورات الصناعية والاختراعات العلمية وتطور وسائل الاتصال والمواصلات وانتشار ظاهرة العولمة ودور الدبلوماسية في هذا العالم الذي أصبح قرية صغيرة فضلا عن وقوع الأحداث العالمية الشاملة كالحرب العالمية الأولى والثانية وما صاحبها من عقد

---

[١٥] – المصدر نفسه،ص٣.

[١٦] – صباح طلعت قدرت،المصدر السابق،ص٢٠.

[١٧] – صباح طلعت قدرت،المصدر نفسه،ص٢٢.

المؤتمرات وإجراء المفاوضات وتوقيع المعاهدات والاتفاقيات كل ذلك أدى إلى تطور مفهوم الدبلوماسية واتساع آفاقها وبروز أهميتها أكثر مما مضى من الأوقات فأخذت أشكالاً متعددة ومتطورة ابتدأ من الدبلوماسية الثنائية والدبلوماسية المتعددة الأطراف مرورا بالدبلوماسية الجماعية والوقائية والشعبية وانتهاءً بدبلوماسية المؤتمرات والاجتماعات الدولية .

وجاء مؤتمر (وستفاليا) عام ١٦٤٨ ليرسخ مفهوم التمثيل الدائم للبعثات الدبلوماسية ويعمل على استقرار هذا النظام وذلك ترسيخاً للأمن والسلم والاستقرار في أوروبا خاصة وفي العالم عامة. وذلك لما للمبعوث الدبلوماسي من أهمية ودور في المحافظة على العلاقات الدافئة والحميمة بين الدول[١٨].

ولكن بقيت الدبلوماسية بحاجة إلى تطوير في جوانبها كافة من حيث واجبات المبعوث وحدوده التي يجب أن لا يتجاوزها في الدولة المضيفة والأساليب التي يجب عليه إتباعها وما هي حصاناته وامتيازاته والإجراءات العقابية التي قد يتعرض لها فيما لو انتهك قانون الدولة المضيفة أو اطلع على أسرارها وخصوصياتها.

كل هذه الأمور كانت لم تتبلور بعد إلى أن عقد مؤتمر فينا عام ١٨١٥ والذي كان له الدور الأكبر في توضيح الكثير من الأمور التي تتعلق بالعمل الدبلوماسي والتي كان من أهمها: درجات المبعوثين وأقدمياتهم وفئاتهم والتي كانت موضع خلاف بين كثير من البعثات الدبلوماسية والتي كانت سبباً رئيساً كاد أن يؤدي إلى قيام الحروب والنزاعات بين الدول بسبب هذا النوع من الخلاف. لذا جاء هذا المؤتمر ووضع النقاط على الحروف لكثير من المواضيع المهمة في مجال العمل الدبلوماسي[١٩].

ثم توالت الأحداث العالمية والتغيرات الكثيرة الشاملة لكافة نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وهذا التغير والتطور اثر بطبيعة الحال على

---

[١٨] – هايل عبد المولى طشطوش،المصدر السابق،ص٣.

[١٩] – المصدر نفسه،ص٣–٤.

العمل الدبلوماسي فأحدث فيه ما لم يكن فيه،اذ ساهمت بازدياد التطور والتقدم العلمي وظهور المزيد من الاختراعات والاكتشافات وتطور وسائل الاتصال والمواصلات وسرعة تبادل المعلومات والمراسلات، هذا كله ساهم بالتأثير وبشكل مباشر على العمل الدبلوماسي مما تتطلب واستدعى تطوير الدبلوماسية واستحداث أشياء جديدة فيها يتطلبها الوضع الجديد[٢٠].

وازداد هذا التطور وهذا التغير بعد الحرب العالمية الثانية وبرز موضوع المصالح بين الدول بشكل واضح ومدى تأثير ذلك على السياسة الخارجية للدول وبروز أهمية الدبلوماسية كوسيلة رئيسية من وسائل تنفيذ السياسة الخارجية[٢١].

واهتمت الأمم المتحدة بعد أن أنشأت عام ١٩٤٥ بموضوع الدبلوماسية من أجل تطوير العمل الدبلوماسي بما يتلاءم مع التطور الكبير الذي أصاب العلاقات الدولية وتغير نمط النظام الدولي مما أدى وبعد مداولات كثيرة بين الدول الأعضاء إلى عقد مؤتمر دولي عام ١٩٦١ في فينا في النمسا ونتج عنه اتفاقية دولية تنظم العلاقات الدبلوماسية واشتملت على قواعد كثيرة وشاملة تنظم وتحكم العمل الدبلوماسي والقنصلي.

أما في عالم اليوم الذي ذابت فيه الحدود وتلاشت فيه الفواصل بين الدول والشعوب وسادت فيه قيم العولمة وأصبح سكان الأرض جيران في عالم واحد زادت أهمية الدبلوماسية بل أصبحت ضرورة ملحة ووسيلة مهمة لتحقيق حلم الشعوب في أرجاء المعمورة للعيش بسلام وطمأنينة بعيدا عن الحروب والعنف ولاسيما مع نمو روح المصالح المشتركة بين الأمم وتداخل علاقاتهم ، فضلا عن سرعة تغير العلاقات الدولية بسبب التقدم العلمي وتطور وسائل الإعلام ووسائل الاتصال والمواصلات واثر ذلك كله على تغير السياسيات الخارجية للدول والتي تعد الدبلوماسية الأداة الأولى لتنفيذها...، وإذا ما علمنا أن العلاقات الدولية هي

---

[٢٠] –المصدر نفسه،ص٤.

[٢١] – المصدر نفسه،ص٤.

حاصل جمع السياسيات الخارجية لوحدات المجتمع الدولي ندرك أهمية وقيمة الدبلوماسية في صنع وإدارة العلاقات الدولية[٢٢] .

وعالم اليوم هو اشد ما يكون إلى لغة الحوار والتفاهم وتبادل وجهات النظر أكثر من حاجته إلى العنف والتطرف والتشدد والوسيلة الأفضل والانجح لتحقيق ذلك هي الأداة الدبلوماسية فقط لا غير ، إن ما نشهده اليوم من اضطراب وحروب في أرجاء العالم تفرض على الحكماء والعقلاء أن يجعلوا من الدبلوماسية الطريق الوحيد لحل مشكلات هذا العالم .

فالدبلوماسية تعد[٢٣] :

١- الأداة الأولى من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية للدولة .

٢- الوسيلة الأولى لصناع القرار لتسويغ قراراتهم وإقناع الآخرين بها في إطار حركة التفاعل الدولي .

٣-الاداة المهمة للدول لتسهيل قيام علاقات ودية وسلمية بينها .

٤- كما انها تعد الأداة الأولى لذلك الشخص الذي يمارس التفاوض والتمثيل لبلادة (الدبلوماسي) يستخدمها لتقريب وجهات النظر والتوفيق بين مصالح بلاده والبلاد الأخرى .

٥-كما تستخدمها الدول بعد استقلالها وتحقيقها السيادة الوطنية لإثبات الذات في المجتمع الدولي إذ يتم ممارسة الدبلوماسية بمظاهرها كافة كالتمثيل الدبلوماسي والإعلام والتفاوض وعقد المعاهدات .

٦-فضلا عن انها وسيلة لتحقيق السلام في حركة تفاعل المجتمع الدولي لذلك فهي تدخل في دائرة المدرسة المثالية (الأخلاقية – القانونية) والتي تتفاءل ببناء عالم خالي من النزاع والصراعات .

المطلب الرابع:-سياسية العراق الخارجية والاداء الدبلوماسي قبل عام ٢٠٠٣

---

٢٢ – المصدر نفسه،ص٤-٥.

٢٣ – المصدر نفسه،ص٥.

منذ تأسيس الدولة العراقية في العقد الثاني من القرن العشرين واجهت سياسة العراق الخارجية مشكلات رافقتها طوال مسيرتها وحتى الوقت الراهن،بينما كانت هناك مشكلات مرحلية ارتبطت بظروف داخلية معينة او بيئة دولية متغيرة.

وكان المظهر العام للسياسة الخارجية العراقية هو انعدام التوازن بسبب الانقلابات والتبدلات والحروب الكثيرة وتعرض العراق للاحتلال البريطاني في مطلع القرن الماضي والاحتلال الامريكي مع مطلع القرن الاخير[٢٤].

فقد ادى التدخل البريطاني ابان العهد الملكي الى عدم وجود سياسة خارجية عراقية واضحة او معبرة عن مواقف سيادية مستقلة،لذلك كان التعامل مع دول العالم يمر في كثير من الاحيان عبر المندوب السامي البريطاني. وبعد اعلان النظام الجمهوري في العراق عام ١٩٥٨ والتحرر من السيطرة البريطانية ومن ثم الخروج من حلف بغداد والغاء الاتفاقيات المبرمة مع بريطانيا والولايات المتحدة جاء اعلان الحياد بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي اللذين كانا يقودان السياسة العالمية ابان الحرب الباردة،والانضمام الى حركة عدم الانحياز ليضع العراق امام استحقاقات جديدة في السياسة الخارجية،والتي عانت من صعوبات جمة بفعل تلك التغييرات[٢٥].

وقد كانت حصة العلاقات مع الدول العربية تتذبذب بين السلب والايجاب،وبسياقات عكست حالة التخبط السياسي وعدم وضوح في التوجهات السياسية، ومع ذلك فقد تطورت العلاقات الدبلوماسية العراقية طيلة الحقبة ١٩٥٨-١٩٦٨ مع كافة الدول العربية والجامعة العراقية كما شهدت تلك الحقبة تطورا واضحا لدور العراق في الخليج العربي فضلا عن دوره البارز في دعم حركات

---

[٢٤] – كوثر عباس الربيعي،سياسة العراق الخارجية بين القيود والفرص،مجلة دراسات دولية ،جامعة بغداد،مركز الدراسات الدولية،العدد٤٤،نيسان ٢٠١٠،ص٤.

[٢٥] – المصدر نفسه،ص٥.

التحرر في الجزائر والمغرب وتونس وليبيا وجنوب لبنان واليمن والاقطار الاسيوية والافريقية[٢٦]

وبعد عام ١٩٦٨ تغيرت الصورة فبالرغم من ان الوزارة حافظت على وظيفتها الدبلوماسية الى حد كبير في فترة السبعينيات من القرن الماضي الا انها بعد عام ١٩٧٩ أخذ دورها في الانكماش واصبحت تدريجيا تخضع للمؤسسات الحزبية والاستخبارية وكان من نتائج ذلك ان هذا الدور الدبلوماسي قد اخذ في الضمور ولم تنجح المحاولات للوقوف ضد السياسات الانفرادية والكيفية التي مهدت لسلسلة من الحروب التي انهكت العراق واضاعت فرصا هائلة كانت بمتناول وبيد صانع القرار ولاسيما في منطقة الخليج العربي. ان السياسات الانفرادية والكيفية التي اتخذها النظام السابق في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي قد الحقت افدح الاضرار بالبنية الدبلوماسية وبمصالح العراق الضخمة في المنطقة والعالم وقد ادت تلك السياسة الى اضعاف العراق وانكماش دوره الاقليمي والدولي[٢٧]

وفي الواقع، كانت هذه المرحلة من تاريخ العراق الاكثر تقييدا لسياسته الخارجية اذ ساهمت دول الجوار والدول العربية والكثير من دول العالم في عملية التقييد تحت ذريعة الالتزام بقرارات الامم المتحدة .ومما زاد من سوء الاوضاع ان العالم كله عانى في هذه المرحلة من تداعيات سياسية وعسكرية بعد انهيار المعسكر السوفيتي وخروجه من معادلة التوازن الدولي وانفراد الولايات المتحدة بموقع الدولة الاولى مما طبع العقد الاخير من القرن العشرين بالكثير من الفوضى[٢٨].

في تلك المرحلة أخذ العراق يعمد الى تصريف سياساته الخارجية بهامش مبدئي اقل بسبب التحجيم الذي لحق بامكاناته، لاسيما العسكرية منها، وجعل قدرته على تنفيذ خطابه السياسي– الايديولوجي وطموحاته في ادنى مستوياته. وقد استمرت

---

[٢٦] – محمود علي الداود،الدبلوماسية العراقية–المسيرة والافاق،،وقائع المؤتمر العلمي السنوي الثاني لقسم الدراسات السياسية،بيت الحكمة،بغداد،٢٠١٢،ص١٤.

[٢٧] – محمود علي الداود،المصدر نفسه،ص١١–١٢.

[٢٨] – كوثر عباس الربيعي،المصدر السابق،ص٥–٦.

هذه المرحلة زمنا طويلا تغذيها تفاعلات البيئة الاقليمية وتضييق الخناق المستمر على العراق. حتى انتهت بنهاية النظام والدولة كلها بدخول قوات الاحتلال الامريكي واعادة صياغة المعادلة السياسية في العراق بكافة تفاصيلها سياسيا وعسكريا واجتماعيا وثقافيا.[٢٩]

وهكذا فقد كان توجه السياسة الخارجية العراقية توجها مؤدلجا ومتذبذبا ما بين المحاور الدولية والتكتلات الاقليمية والارتماء في أحضان جهات على حساب مصلحة الشعب العراقي بحجة التوجه القومي للدولة إذ كانت السياسة الخارجية العراقية تنحو منحيين؛ الاول موالاة أطراف على حساب أطراف أخرى، والثاني مشاكسة او معاداة أطراف على حساب أطراف اخرى، ولم تكن هذه الممالأة وهذه المشاكسة مبنيتين على قواعد وأعراف القانون الدولي في تنظيم العلاقة بين الدول او وفق حسابات المصالح المشتركة (او العداوات إن حصلت) وإنما كانت السياسة الخارجية العراقية تدار حسب مزاج النظام السابق وعقليته ، فكانت الحرب العراقية واحتلال دولة الكويت والعقوبات الدولية التي فرضت على الشعب العراقي وغيرها الكثير أمثلة بسيطة على سوء التخطيط في العلاقات الخارجية والتخبط الفاضح في إقامة تلك العلاقات مع جميع الدول والمنظمات الدولية والأممية وضياع فرص استراتيجية كثيرة في التقدم وصعود أطراف إقليمية كثيرة جراء ذلك التدهور على حساب العراق وتقدم ورفاهية شعبه[٣٠].

المطلب الخامس:- سياسية العراق الخارجية والاداء الدبلوماسي بعد عام ٢٠٠٣

بعد عام ٢٠٠٣ انتهج العراق الجديد سياسة خارجية تحقق تغييرا جذريا للسياسة التي انتهجها النظام السابق ، وذلك عبر الانفتاح على العالم بهدف ضمان عودة العراق الى وضعه الطبيعي ومكانته المرموقة في المجتمع الدولي، فقد سارت السياسة الخارجية

---

[٢٩] – كوثر عباس الربيعي،المصدر السابق،ص٦.

[٣٠] – الاعتدال في سياستنا الخارجية،نقلا عن شبكة الانترنت:الموقع www.Mofa.gov.iq–

لتحقيق ذلك الهدف باتجاهين متزامنين منذ عام ٢٠٠٣ وحتى يومنا هذا، تمثل الاول باستكمال تنفيذ التزامات العراق الدولية الضامنة للخروج من طائلة الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، والثاني بتوسيع الانفتاح الدبلوماسي العراقي حول العالم تأكيدا لتوجهاته السلمية الجديدة وتحقيقا لمصالحه السياسية والاقتصادية، وفي هذا السياق سعى العراق ومايزال الى حل جميع القضايا العالقة مع دولة الكويت وكذلك حل القضايا العالقة مع دول الجوار اجمالا،مع الحرص على تأسيس علاقات دبلوماسية متوازنة مع المجتمع الدولي شرقا وغربا وبصفة خاصة مع الولايات المتحدة الامريكية بعد ان استكملت انسحابها العسكري نهاية ٢٠١١ في اطار اتفاق سحب القوات الامريكية الذي يمثل احد اهم منجزات السياسة الخارجية العراقية مقارنة بتجارب دولية مماثلة في السياق ذاته[٣١].

وتأتي مسيرة السياسة الخارجية لجمهورية العراق ضمن مسار زمني يشهد تحولات اساسية في المنطقة والعالم وهي بمجملها تمثل تحدياً اضافياً لاستحقاقات السياسة الخارجية العراقية واهدافها،ومن أهمها موجة الثورات العربية التي عصفت بالمنطقة، فقد حرص العراق عبر دبلوماسية هادئة وفعالة على الوقوف بمسافة واحدة من جميع اطراف التغيير وفي حدود المسار الاخلاقي والقانوني لنهج السياسة الخارجية داعيا الى تحقيق المطالب الشعبية عبر الحوار والاصلاح السياسي والاقتصادي في البلدان الثائرة من ناحية.وحث الحكومات العربية على مراعاة تطبيق مباديء حقوق الانسان في التعاطي مع التحركات الشعبية في تلك البلدان ومثال ذلك موقف العراق من سوريا عبر المبادرة بدعوة حكومتها للحوار مع المعارضة برعاية الجامعة العربية، وكذلك موقف العراق من الازمة في البحرين الداعي الى عدم تعامل الحكومة البحرينية بعنف مع المتظاهرين[٣٢].

وفي اطار الجامعة العربية،عاد العراق الى دفع اشتراكاته في المنظمة،وهو احد المؤسسين لها .واستطاعت السياسة الخارجية العراقية ان تحقق هدف العودة الى اشغال مقعد

---

٣١ – سياسة العراق الخارجية:الثوابت والخطوط العامة،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:www.mofa.gov.iq

٣٢ – أبـــرز التغييـــرات في سياســـة العـــراق الخارجيـــةنقلا عن شبكة الانترنت الموقع: www.lmx.on.com

العراق في تنظيمات هذه المنظمة .وتطور الامر الى عقد مؤتمر القمة العربية في بغداد في العام ٢٠١٢ بحضور عدد من رؤساء الدول الاعضاء ووزراء خارجيتها[٣٣].

كما ساهمت وزارة الخارجية بعملية تنقية السلك الدبلوماسي العراقي وزيادة مهنيته الامر الذي سمح لوزير الخارجية العراقية السابق هوشيار زيباري من ان يحقق نجاحات كبيرة في موضوعة ألغاء الديون المليارية الموروثة من قبل النظام السابق، كما عزز موقع العراق الدولي بافتتاح المزيد من البعثات العراقية وفتح العشرات من البعثات الاجنبية في بغداد والمحافظات العراقية الاخرى[٣٤]. وهذا يعد بمثابة تحول كبير في سياسة العراق الخارجية عندما وصل عدد البعثات العاملة في الخارج الى (٨٩) بعثة لتمارس العمل الدبلوماسي والسياسي فضلا عن تقديم الخدمات القنصلية للجالية العراقية[٣٥].

ان عملية تعزيز الممثلية الدبلوماسية في الخارج كانت من اولويات وزارة الخارجية وذلك من أجل [٣٦]:-

١- ادامة العمل لتحقيق افضل العلاقات مع محيط العراق العربي والاسلامي والدولي والانفتاح على العالم وحل المشاكل العالقة مع دول الجوار التي خلفها النظام السابق وتوثيق العلاقات بين العراق والمجتمع الدولي لاسيما مع جيرانه على اسس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والعمل على ضبط الحدود الدولية ومنفذها وتفعيل المواد الدستورية الخاصة بها.

٢-توفير المعلومات واقامة الاتصالات الدولية لدعم المصالح العراقية في المجالات السياسية والامنية والاقتصادية والثقافية والعلمية والدينية.

---

٣٣ -محمد حاج حمود،سياسة العراق الخارجية منذ عام ٢٠٠٣،بغداد،بيت الحكمة،٢٠١٨،ص٣٨.

٣٤ - ياسين البدراني، تقييم موضوعي لمدى نجاح او فشل الاداء الدبلوماسي للخارجية العراقية نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:www.babil.info

٣٥ -المصدر نفسه.

٣٦ - وزارة الخارجية، البعثات الدبلوماسية،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:www.Mufa.gov.iq

٣-زيادة النشاطات الدبلوماسية العراقية على صعيد العلاقات الثنائية والمتعددة الاطراف للوصول الى مرحلة تعزيز التجارة والاستثمار مع مختلف دول العالم والمنظمات الاقليمية والدولية المتخصصة وغير المتخصصة.

٤-ممارسة البعثات العراقية الدولية الخدمات القنصلية الضرورية للجالية العراقية التي تشمل التوثيق، تمديد الجوازات، منح وثائق سفر مؤقتة، اصدار سمة دخول وتوفير خدمة الاتصال المحلية.

كما أخذت وزار الخارجية تدير عملية اخراج العراق من الفصل السابع بمهنية وحرفية اكبر وبدأت الدول الدائمة في مجلس الامن تنظر بجدية الى ان العراق شرع بنية صادقة فعلا لتنفيذ قرارات مجلس الامن، حتى اصبحت عملية التقييم التي يقوم بها مجلس الامن بين الفينة والاخرى عملية حقيقية وليست مجرد روتين ناهيك ،عن اقبال غير مسبوق من قبل الدول على الاصغاء للدبلوماسية العراقية للبحث في امكانية ولوج السوق العراقية والاستثمار فيه[٣٧].

بالرغم من الايجابيات التي اتسم بها عمل الدبلوماسية العراقية الا انها عانت من ضعف الاداء نتيجة لعدم استقرار الاوضاع السياسية في العراق والناتجة عن التدخلات الاقليمية والدولية فضلا عن وجود المشاكل الداخلية التي تؤثر في اسقرار النظام السياسي ولاننسى دخول عامل المحاصصة الحزبية والطائفية والعشائرية في قضايا اختيار موظف السلك الدبلوماسي في مؤسساته الخارجية اضف الى هذا وجود اشكاليات كبيرة أفضت الى الاخفاق الواضح في انجاز المستوى المطلوب في عمل السياسة الخارجية ومن اهم هذه الاشكاليات ما املته قاعدة المحاصصة بشكلها الواسع لاسيما في المجال السياسي من شروط موهنة للعمل السياسي الخارجي،فضلا عن استمرار التنازع في الصلاحيات الدستورية بين الحكومة المركزية والحكومات المحلية ولاسيما مع حكومة اقليم كردستان فكثيرا ما دخلت الحكومتين في وارد الاختلاف حول حدود حكومة الاقليم في مجال السياسة الخارجية،كما عانت خلال الفترة الماضية من تضارب الرؤى

---

[٣٧] – سياسة العراق الخارجية:الثوابت والخطوط العامة،مصدر سابق،ص٢.

السياسية التي تمثل وجهات النظر المختلفة للقوى السياسية العراقية ازاء العديد من المتغيرات الرئيسة التي تحكم الفعل السياسي الخارجي العراقي وتحدد نوعية العلاقات الدولية للبلد وبشكل انعكس سلباعلى وحدة القرار السياسي الخارجي وعلى ماهية اهداف السياسة الخارجية العراقية[٣٨].

المطلب السادس :-سياسية العراق الخارجية تجاه الدول العربية

اتسمت سياسة العراق الخارجية بالحياد الايجابي والناي عن الدخول في محاور على حساب أخرى لاسيما في ظل الصراع الدولي الأمريكي – الروسي وكذلك في الصراع الإقليمي السعودي – الإيراني، إذ ان من مصلحة العراق أن يكون خارج دائرة الصراعات في المنطقة ، ومن المناسب هنا أن نُذكّر بإن العراق يقف على مسافة واحدة من جميع الأطراف وهذا ما جعل منه قوة إقليمية مؤثرة في المنطقة من خلال العمل على أكثر من محور للتقريب بين الأطراف، كل تلك المعطيات أسهمت بشكل كبير جداً في انتهاج سياسة مختلفة عما سبقته من سياسات خارجية انكفئ فيها العراق على الداخل دون أي تأثير له على محيطه الإقليمي بسبب من الأزمات المستمرة التي طبعت المشهد العراقي طوال السنوات التي سبقت تشكيل حكومة العبادي عام ٢٠١٤، ان تحسين الصورة الخارجية للبلد من خلال تكليف السيد(إبراهيم الجعفري) بمهمة بناء السياسة الخارجية العراقية من جديد وذلك لعدة أسباب منها، الكاريزما الشخصية التي عُرف بها الدكتور الجعفري والتي سبق له قيادة البلد في مرحلة خطرة من مراحل بناء الدولة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ وذلك عندما تم اختياره لرئاسة الوزراء عام ٢٠٠٥ ولاسيماً عندما تجلت المهمة الأساسية لحكومته في كتابة الدستور العراقي الدائم ونجاحه في تلك المهمة ، فضلاً عن سعة اطلاعاته الفكرية والثقافية وشخصيته القوية التي مكنته من انتهاج سياسة جديدة تعتمد الخروج من حالة التقوقع الداخلي والخروج للعالم بفكر وسياسة خارجية جديدة تلائم الوضع الجديد الذي اعتمد على فلسفة مصلحة العراق من خلال مقاربة جديدة وهي الابتعاد عن المحاور وإقامة علاقات أفضل مع دول العالم

[٣٨] – كوثر عباس الربيعي،مصدر سابق،ص٧

من خلال الانفتاح الدبلوماسي ، كل تلك الأسس التي بُنيت عليها السياسة الخارجية جعلت من العراق وخلال فترة السنوات الثلاث المنصرمة مؤهلاً لاستعادة دوره الريادي في المنطقة[٣٩]).

إن كل تلك النجاحات المتحققة للسياسة الخارجية العراقية أكدت ومن دون ادنى شك بان العراق قد كسب ثقة الدول من خلال ابتعاده عن دائرة المحاور على الرغم من خوضه حرباً عالمية ضد الإرهاب المتمثل بداعش والتنظيمات الإرهابية على أرضه ومن ثم فهو بحاجة إلى كل جهد عالمي لتخليصه من ذلك الوباء ، فضلا عن ذلك تقاطع المصالح والأهداف للدول المجاورة له ، مما يعني انه واقع تحت ضغوط البحث عن متنفس للخروج من الحروب المتتالية التي تجري على أراضيه ومنذ عقود طويلة التي أثرت كثيراً في سياسته تجاه الأحداث العالمية ، لكن ومع تلك الضغوطات نجد بان أدارته لملفات السياسة الخارجية قد نجح في حسمها لصالحه مما ترك نقطة ايجابية لصالحه من خلال العمل على تنفيذ سياسة تقوم على أساس تقوية الداخل العراقي والعمل على وضع خطة مناسبة لتحقيق الأهداف الخارجية دون تحيز لطرف على حساب آخر ، فكانت من نتائج تلك السياسة إن استعاد دوره الفاعل خارجياً على مستوى المنظمات الدولية ومنها النائب الأول للامين العام للأمم المتحدة ولجان متعددة ومنها لجنة حقوق الإنسان مما يؤكد السياسة الفعالة التي انتهجها العراق بعد عام ٢٠١٤ [٤٠]

لقد كان التحدي الرئيس للخارجية العراقية بعد تشكيل الحكومة العراقية بعد تولي السيد حيدر العبادي رئاستها يتمثل بالتقرب من المحيط العربي بعد سنوات الجفاء وماتركته من تأثيرات مباشرة على أصل العلاقات بين العراق والدول العربية، وذلك من خلال اهتمامه بالسياسة الخارجية وتحقيق الأهداف المرجوة وذلك بانتهاج العرق لسياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية وإقامة علاقات حسن جوار مع محيطه الجغرافي ولاسيما مع دول اتسمت علاقة العراق بها بعد عام ٢٠٠٣ بالتوتر المستمر

---

[٣٩] – محمد كريم جبار الخاقاني، سياسة العراق الخارجية تعود من جديدhttps://democraticac.de

[٤٠]–المصدر نفسه

ولاسيما مع المملكة العربية السعودية التي أسهمت الزيارات التي قام بها مسؤولي البلد لها في إذابة الجليد وعودة الدفء للعلاقات الثنائية بين الدولتين ولاسيما بعد رفع مستويات التمثيل الدبلوماسي إلى اعلى درجاتها بإعلان موافقة المملكة العربية السعودية بالموافقة على تعيين سفيراً لها في بغداد في عام ٢٠١٥ بعد قطيعة دامت عقود طويلة ، كل تلك المؤشرات أتت بنتائج ايجابية على مستوى خفض التوتر الذي أصاب العلاقات بينهما مما فتح الباب واسعاً على عودة طبيعية لمسار التبادل التجاري والاقتصادي بين الطرفين والذي تجلى بمشاركة سعودية كبيرة في الفعالية الاقتصادية الأكبر في العراق عام ٢٠١٨ في معرض بغداد الدولي، ان تلك المتغيرات على صعيد العلاقات كانت لها أثراً طيباً على علاقات العراق الخارجية والبدء بتنفيذ صفحة جديدة في سياسته الخارجية ممهداً لعودته كطرف إقليمي في تفاعلات المنطقة[٤١].

المطلب السابع:- الاداء الدبلوماسي العراقي (رؤية مستقبلية)

ان حجم التحديات التي تواجهها الدبلوماسية العراقية كبيرة جدا ومن أجل تحسين اداء الدبلوماسية العراقية والافادة منها في مجال سياستها الخارجية لابد من تحقيق الآتي[٤٢]:-

١- التوازن في علاقات العراق الخارجية، وخصوصاً الدول العربية، وذلك عبر الانفتاح عليها وتوطيد العلاقات معها، لاسيما الرئيسة منها وتلك التي توصف علاقات العراق معها بالتوتر، والانغماس أكثر بالقضايا العربية كنوع من تعزيز الثقة مع الدول العربية واثبات أن الدور العراقي في الإقليم العربي دور ريادي وبناء، مع عدم إثارة الهواجس للدول الأخرى باحتمالية تغير سياسة العراق الخارجية تجاههم وهو الأمر الذي يضفي على علاقات العراق الخارجية نوعا من التوازن والاستقرار ويمنح

[٤١] – محمد كريم جبار الخاقاني،المصدر السابق.

[٤٢] – تيسير عبدالجبار الآلوسي،الدبلوماسية العراقية وآفاق العمل المستقبلي،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:htpp:www.somerian.com

المؤسسات العراقية المسؤولة عن صنع القرار، مرونة وسعة للتحرك ويزيد من فرص النجاح[٤٣].

٢-إن التوافق على أرضية تحييد الدبلوماسية العراقية وموضوعيتها وجعلها ممثلة لمصالح الوطن والشعب هي حتمية عليا لا مناص من الالتزام بها لنجاح فعل الدبلوماسية من جهة ولنجاح كل القوى الوطنية مجتمعة في التعبير عن أهلية شعبنا وحركاته في التعاطي مع النـــظـــم الديموقراطية المتحضـــرة إيجابيا.

٣-تطبيق قاعدة الرجل المناسب في المكان المناسب في مسألة اختيار موظف الوزارة ومسؤوليها والابتعاد كليا عن نظام المحاصصة السياسية والحزبية والطائفية والعشائرية والمنطقية .

٤-النأي بدورات معهد الخدمة الخارجية عن تطبيق نظام المحاصصة في اختيار الدارسين فيه ،فهناك امثلة عديدة على رفض تعيين علماء وخبراء بسبب عدم انتمائهم لبعض الاحزاب المتنفذة.بل ان معهد الخدمة الخارجية قبل مرشحين للعمل في وزارة الخارجية والممثليات العراقية في الخارج من الخريجين الذين ليست لهم اية علاقة بالسياسة الخارجية كالاطباء،والاطباء البيطريين، لذا يجب ان يتم اختيار الدارسين في ذلك المعهد وفق اليات تحددها لجنة خاصة بالمعهد[٤٤].

٥-وضع خطة شاملة لتمنية السلك الدبلوماسية تركز على التطوير والرقي بالاداء والفعل والعمل الميداني والنظري على حد سواء وهذا يتطلب الدفع بالمبتكرين والمبدعين واهل الاختصاص في السلك المذكور[٤٥].

---

[٤٣] -اياد عبد الكريم مجيد،الدبلوماسية العراقية حيالالعالم العربي بعد ٢٠٠٣،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع: http://newsabah.com

[٤٤] - قحطان احمد سليمان الحمداني،الدبلوماسية العراقية ٢٠٠٢-٢٠١٢ بين السلب والايجاب، وقائع المؤتمر العلمي السنوي الثاني لقسم الدراسات السياسية،بيت الحكمة،بغداد،٢٠١٢،ص٣٩

[٤٥] - كوثر عباس الربيعي،مصدر سابق،ص١٣.

٦-التركيز على إجرائيات العمل الدبلوماسي وعلى ما ينبغي أن يكون من مستهدفات تظل عملية التجديد وتشخيص المصلحة الوطنية بصورة عامة وشاملة لا تخضع لضيق أفق ولا تسمح لاختراقات توقع البلاد في اشكاليات هي في غنى عنها.

٧-من جهة أخرى تقع الدبلوماسية على الجبهة المباشرة للصراعات الدولية وللأطماع والمصالح وعراق اليوم ميدان فسيح لهذه السمات أو العلاقات ما يدفع باتجاه مجابهة حادة مع وقائع تلك الصراعات وحاجة ماسة للتفاعل البنّاء الذي يضيف للعراق ويبني فيه ويوقف التداعيات التي قد تهدم وتوقف التقدم.

٨-الاستعانة بمراكز البحث العلمي لوضع دراسات توضح منهجية العمل السياسي للوصول الى الاهداف المبتغاة، وتاكيد الخصوصية العراقية في العمل السياسي الخارجي.

٩-العمل على اعادة التماسك والحيوية للدبلوماسية العراقية عبر تحديد المنطق السياسي الذي يقودها والاطراف التي تتعاطى معها،وتاسيس مدركات ثابتة تبنى عليها علاقات العراق مع جيرانه ومع باقي دول العالم.

١٠-العمل على تعزيز ثقة المواطن العراقي في الداخل والخارج بالدبلوماسية العراقية التي تسعى الى تحقيق انجازات واختراقات سياسية حقيقية في مشكلات مثل تخليص العراق من الديون والقرارات المقيدة لحركته، والتفاوض لحل مشكلة المياه والتعويضات مع جيرانه.

١١-ان ضعف الامكانيات الحالية ليس سببا لتأجيل النشاطات الدبلوماسية او تجميدها بل المطلوب العمل بالممكن ومطالبة الحكومة بتعزيز الامكانيات المالية لتأمين حركة اكثر فاعلية والمراجعة الدائمة للملفات بحثا عن افاق افضل في العلاقات مع العالم.

١٢-اهمية الحراك السياسي والدبلوماسي العراقي بهدف اعادة دور العراق في المحافل الدولية والخروج من ازمة الانحسار في العلاقات الدولية الذي عانى منه العراق لسنوات طويلة والعمل على تفعيل وتطوير العلاقات مع مختلف دول العالم.واعادة بناء ادوات التعامل مع المجتمع الدولي وقواه الفاعلة ، عبر الحوار

والتفاوض والمرونة السياسية، واتباع اسلوب التهدئة وعدم التصعيد والتعامل مع الاخرين عبر تجنب الاحتكاك وتازيم الاوضاع وايجاد مقتربات للتعاون مع العالم.

١٣-التعامل بواقعية وعدم فرض شروط تعجيزية للوصول الى اتفاقات وعلاقات افضل مع الدول الاخرى، فالواقعية مطلوبة تماما في السياسة الخارجية، ووضع العراق الان لايسمح بالقفز على الحقائق، كما ان مصلحة العراق تتطلب الابتعاد عن سياسة المحاور والسعي لان يكون عامل توازن في المنطقة بدلا من المساهمة في زيادة مشكلاتها والاختلالات التي تعاني منها. لان الموقف المعقد للغاية يطرح على العراق ان لاتكون علاقاته متمركزة عند قضية واحدة تحسم طبيعة تلك العلاقات سلبا او ايجابا بل تنويع القضايا بدلا من حصرها في قضية واحدة.

١٤-إتباع سياسة خارجية تنأى عن التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى والحوار مع دول الجوار لبناء الأمن الإقليمي المستند الى توازن المصالح واحترام خيارات الدول الإقليمية في بناء أنظمتها السياسية[٤٦].

١٥-تحييد الدول التي تتبع سياسات معادية للعراق،وعدم الانجرار وراء الاعلام في تحديد المواقف.

١٦-توخي الحكمة والمرونة في المسائل الخلافية مع الدول الاخرى،واتباع سياسة التهدئة،وعدم التصعيد الاعلامي،وردود الفعل السريعة التي تؤدي الى الاستفزازات.

١٧-الحرص على ان لايكون العراق ساحة صراع لتصفية الحسابات بين الدول[٤٧].

١٨-ان السياسة الخارجية العراقية الان بحاجة الى فن التصرف مع سياسات الواقع لا النطق بما يقفز عليه، بمعنى ان نتعامل مع الاخرين باقل فرص احتكاك وان تنطلق القرارات السياسية نحو دول الاقليم والعالم من مبدا استراتيجي وليس رد

---

[٤٦] – كوثر عباس الربيعي،مصدر سابق،ص١٢.

[٤٧] – قحطان احمد سليمان الحمداني،مصدر سابق،ص٤٣.

فعل على الازمات او تصعيد المواقف وتنفيذ برامج الاخرين وعدم استنزاف الجهد الدبلوماسي في مواقف خاسرة بل بالقدرة على الفعل الايجابي والامساك بالفرص وتطمين الشواغل الامنية للاخرين

١٩-ويبقى نجاح العمل السياسي الخارجي مرهونا بتوظيف الامكانيات والقدرات المتاحة وبوجود ارا د ة وطنية لتوظيف عناصر القوة وتدعيمها وخلق فرص للتعاون مع الجميع إذ يمكن لما يمتلكه العراق من امكانيات اقتصادية وثروات ضخمة ان يكون ادوات جذب تخدم الدبلوماسية عبر اتفاقيات الاستثمار والتبادل التجاري وغيرها من الانشطة الاقتصادية الواعدة في العراق والاهم من ذلك ان التوازن في السياسة الخارجية يستدعي تقوية الداخل وسد الثغرات والسلبيات التي تعيق انجاح السياسة الخارجية[٤٨].

الخاتمة

نستنتج مما تقدم ان الدبلوماسية هي إحدى أدوات تنفيذ السياسة الخارجية، باعتبارها تمثل السلطة التنفيذية لتشريعات السياسة الخارجية – أو أهدافها بمعنى أدق– فهي تعنى بتوصيل المعلومات للحكومات والتفاوض معها وتعزيز العلاقات بين الدول وتطويرها في المجالات المختلفة، والدفاع عن مصالح وممتلكات وأشخاص رعاياها في الخارج، وتمثيل الحكومات فى المناسبات والأحداث، إضافة إلى جمع المعلومات عن أحوال الدول والجماعات الخارجية والأحداث السياسية وعن الأوضاع السياسية والقضايا المرتبطة بها ، وتقييم مواقف الحكومات والجماعات إزاء قضايا راهنة.

وعليه تعد الدبلوماسية علم وفن ومهنة وقانون وتاريخ ومؤسسة...

–فهي علم، لأنها ترتبط بدراسة العلاقات الدولية والتعرف على القواعد المتصلة بالممارسة الدبلوماسية ووظائف الدبلوماسي وما يرتبط به من مزايا وحصانات.

---

[٤٨] – كوثر عباس الربيعي،مصدر سابق،ص١٤.

-كما انها فن، لارتباطها بالذوق الرفيع الذي يكتسبه الدبلوماسي بحكم الخبرة والمران ولأنها تتطلب موهبة.

-وهي مهنة، لأنها مصدر لكسب الرزق،وهي قانون، لارتباطها بقواعد قانونية تنظمها معاهدات واتفاقيات.

-تاريخ، حيث ظهرت منذ العصور القديمة وتطورت بتطورالانسان حتى يومنا هذا

-مؤسسة، فهي من ضمن مؤسسات الدولة الهامة وهي جزء من وزارة الخارجية.

الملخص

تعد السياسة الخارجية العمود الاساس لاية دولة، والتي من خلالها تستطيع اقامة علاقاتها مع كافة دول العالم، فالسياسة الخارجية هي الخطة التي ترسم العلاقات الخارجية لدولة معينة مع غيرها من الدول الاخرى، فالتخطيط للسياسة الخارجية امر ضروري، ولاسيما انها تنطلق من فلسفة نظامها السياسي الداخلي ومصالحها. اذ ان امتلاك اي دولة لبيئة داخلية متماسكة وقوية فانها بالضرورة قادرة على صنع سياسة خارجية مؤثرة، الا ان افتقادها لهذا التماسك سيجعل سياستها الخارجية سياسة غير مؤثره سواء على الصعيد الاقليمي او الدولي.

ولما كانت الدبلوماسية احدى ادوات تنفيذ السياسة الخارجية نجد من الضروري ان تكون الاداة الفاعلة في عملية صنع القرار السياسي الخارجي بعيدة عن المؤثرات الداخلية الناتجة عن المهاترات بين اطراف القوى السياسية، ولاسيما ان الدبلوماسية العراقية مرت بمراحل مختلفة تارة نجحت في اداء مهامها وتارة اخرى اخفقت بسبب التدخلات الحاصلة من قبل بعض القوى السياسية.

The Iraqi Foreign policy and The Diplomatic performance: The Reality and The Future

Assistant professor:-Muna Hussein Obaid
Center For Strategic and International Studies/University of aghdad

Abstract

Foreign policy represent The base for any country by which it can establish the relations with other countries Therefore , it is necessary to plan for The Foreign policy because it reflects the internal political system. Whenever the internal political system is firm, it leads to a powerful Foreign policy.

As Diplomacy is one of the tools to achieve the Foreign policy, it is important to have an influential diplomacy in making decision. Speaking about the Iraqi diplomacy, we notice that it has under gone different stages of Successes and failures because of the interference of some political powers.